وقف مركز مكة العالمي للهداية القرآني
جمعية القلم للدراسات والأبحاث
مؤتمر
هدايات القرآن في بناء الإنسان

عنوان البحث:

الهدايات القرآنية في معالم دعوة نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام

اسم الباحث/ـة

د/ يوسف محمد حَمِيد أحمد اليَفْرُسِي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين... وبعد

فقد جعل الله لدعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معالم منهجية واضحة ومشتركة فجاءت هذه المعالم في هدايات متنوعة وأساليب ووسائل في دعوتهم لأقوامهم، ولذا نجد أن التنوع سمة عامة في كل الدعوات، فكل نبي أو رسول بدأ دعوته باللين والحجج والبراهين وعرض الدليل تلو الدليل، ومع ذلك يصبر على أذى المعارضين وتكذيب المكذبين، ثم مع تصاعد المواجهة وردود الأفعال تتغير المواقف، وهذا ما سنتحدث عنه في هذي المساحة من حديث عن هدايات ومعالم دعوة نبي من أولوا العزم من الرسل هو خليل الله ونبيه إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

أولاً: أهمية البحث وأسباب الكتابة فيه: تكمن فيما يلي:

١. كونه يتعلق بكتاب الله تعالى.

٢. يفتح الطريق أمام الباحثين في معرفة الهدايات القرآنية في معالم دعوة نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وما تعالجه من جوانب متعددة.

٣. يمكن أن يستفيد منه رجال الدعوة والإصلاح في المجتمعات الإسلامية.

ثانياً: مشكلة البحث:

تتلخص في أن الموضوع جديد، وكيفية استثمار هذه الهدايات في العصر الحاضر، ثم ما الهدايات القرآنية التي اشتملت عليها معالم دعوة نبي من أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام.

ثالثاً: أهداف البحث: يمكن تلخيصها فيما يلي:

١. بيان أساليب القرآن الكريم في عرض الهدايات القرآنية والدعوية.

٢. تقديم دراسة عن معالم دعوة نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

٣. الوقوف على المنهج الأمثل للتعامل مع الهدايات القرآنية الدعوية.

٤. التعرف والوقوف على المسارات التي سلكها نبي الله إبراهيم علية الصلاة والسلام، وكيف عالجها بأسلوب الحوار والحكمة.

٥. استفادة الدعاة، والمربين، والأمة، من أخذ الدروس والعبر من معالم دعوة أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام.

رابعاً: منهجية البحث: المنهج المتبع في كتابة البحث هو المنهج الاستقرائي الاستنباطي الذي يعتمد على:

١. استوفى كل نقطة بصورة شاملة شافية.

٢. الدراسة في ضوء القرآن الكريم، والسنة النوية، وأقوال العلماء الموثوقين.

٣. الالتزام في المسائل العقدية بمنهج السلف الصالح.

٤. الالتزام بما ورد من إرشادات تخص منهجية كتابة البحث.

خامساً: الدراسات السابقة: من خلال البحث حسب علمي لم أجد أحداً كتب في هذا المجال إلا ما جاء من ذكر بعض ما كتب في الهدايات القرآنية وغيرها في الآونة الأخيرة، وهي في عدة مجالات، وسأذكرها سرداً من دون تعليق عليها من باب الاختصار وهي كالتالي:

١- **الهدايات القرآنية** (دراسة تأصيلية) إعداد: (أ.د. طه عابدين طه حمد، د. ياسين بن حافظ قاري، د. فخر الدين الزبير علي) وهم فريق بحثي مختص تابع لكرسي الملك عبد الله بن عبد العزيز للقرآن الكريم، وبإشراف جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

٢- **تعظيم الله تعالى في هدايات القرآن الكريم** (دراسة تأصيلية) للفريق السابق ولنفس الجهة.

٣- **الجامع في الهدايات القرآنية** (عدة كتب) من سورة الفاتحة وحتى سورة إبراهيم، للفريق السابق ولنفس الجهة.

٤- **السيرة النبوية في ضوء الهدايات القرآنية،** للفريق السابق ولنفس الجهة.

٥-**الهدايات القرآنية في سورة الفاتحة** (دراسة تطبيقية) تأليف: عادل بن سليمان ضحوي.

٦- **طرق العلماء في استخراج الهدايات القرآنية وصياغتها** (دراسة تأصيلية تطبيقية)، وكتاب: هدايات سورة الإخلاص، وكتاب: اتحاف الأنام بهدايات آيات الصيام في ضوء تناسقها الموضوعي، كلها للدكتور: طه عابدين طه حمد، أحد فريق البحث العلمي والتابع لكرسي الملك عبد الله بن عبد العزيز للقرآن الكريم.

٧- **ضوابط تنزيل الهدايات القرآنية على الواقع** (٣٠) ضابطاً مع تطبيقاتها، وكتاب: هدايات الأمثال القرآنية، وكتاب: المبادئ العشرة لعلم الهدايات القرآنية، كلها للدكتور: فخر الدين الزبير، أحد فريق البحث العلمي والتابع لكرسي الملك عبد الله بن عبد العزيز للقرآن الكريم.

٨-**آيات خلق الإنسان في ضوء الهدايات القرآنية**، لرمضان خيري إسماعيل، مقدم لكرسي الملك عبد الله بن عبد العزيز للقرآن الكريم، وبإشراف جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

٩-**تقرير تعظيم الله تعالى من خلال هدايات المقاصد القرآنية**، للدكتور: عمر شبيعان، مقدم لكرسي الملك عبد الله بن عبد العزيز للقرآن الكريم، وبإشراف جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

١٠-**معوقات تحقيق الهدايات القرآنية في المجتمعات الإسلامية المعاصرة**، للدكتور: أحمد بن حسن الفقيه، مقدم لكرسي الملك عبد الله بن عبد العزيز للقرآن الكريم، وبإشراف جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

١١- **وسائل ومعوقات تنزيل الهدايات القرآنية في الواقع**، للدكتورة: هالة هاشم أبو زيد.

١٢- **الهدايات القرآنية في قصة سجن يوسف عليه الصلاة والسلام** (دراسة تحليلية) للدكتور: يوسف محمد حميد أحمد اليفرسي، مقدم لكرسي الملك عبد الله بن عبد العزيز للقرآن الكريم، وبإشراف جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

سادساً: هيكل البحث: يتم تقسيمه إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، ومباحث، وخاتمة شملت أهم النتائج والتوصيات على النحو الآتي:

الفصل الأول: الهدايات القرآنية الدعوية (مفهومها وأقسامها- أهميتها- خصائصها) وفيه مبحثان وهما كالتالي:

المبحث الأول: مفهوم وأقسام الهدايات القرآنية الدعوية.

المبحث الثاني: أهمية ومكانة وخصائص الهدايات القرآنية الدعوية.

الفصل الثاني: الهدايات القرآنية الدعوية (حالة الناس معها - أساليبها ووسائلها- أنواعها ومجالاتها) وفيه ثلاثة مباحث وهي كالتالي:

المبحث الأول: حالة الناس مع الهدايات القرآنية الدعوية.

المبحث الثاني: أساليب ووسائل الهدايات القرآنية الدعوية.

المبحث الثالث: أنواع ومجالات الهدايات القرآنية الدعوية.

الفصل الثالث: الهدايات القرآنية الدعوية في معالم دعوة نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام وفيه أربعة مباحث وهي كالتالي:

المبحث الأول: هداية الخصائص والصفات الدعوية القرآنية لنبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

المبحث الثاني: الهدايات والممهدات التي سلكها نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام قبل الحوار.

المبحث الثالث: الهدايات والمرتكزات المنهجية لنبي الله إبراهيم علية الصلاة والسلام أثناء الحوار.

المبحث الرابع: نتائج الهدايات في دعوة نبي الله إبراهيم علية الصلاة والسلام بعد الحوار.

الخاتمة: وشملت أهم النتائج والتوصيات.

الفصل الأول: الهدايات القرآنية الدعوية
(مفهومها وأقسامها– أهميتها– خصائصها)

الأول: مفهوم وأقسام الهدايات القرآنية الدعوية:

الهدايات في اللغة: جمع هداية، وهي من الهُدَى، بضم الهاء وفتح الدال، وهي من هَدَى، يهْدي، هَدْياً، وهُدَى وهِدَايَةً وهِدْيَةً، وهو الرَّشاد، والدلالة بلطف إلى ما يوصل إلى المطلوب [١]، وقيل: الهداية: دلالةٌ بلطف [٢]، وتأتي بمعنى التقدم، أو البيان، أو التعريف بالشيء، أو القصد والوجه، وهي ترجع إلى ما ذكره ابن فارس بمعنى الإرشاد، حيث اعتبر التقدم للإرشاد أصلاً تتفرع منه باقي المعاني [٣].

اصطلاحاً: هي الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب، وقد يقال: هي سلوك طريق يوصل إلى المطلوب [٤].

وعرفت بأنها: الدلالة المبينة لإرشادات القرآن الكريم التي توصل لكل خير، وتمنع من كل شر [٥].

أقسام الهدايات: تنقسم إلى أربعة أقسام وهي:

١. **الهداية العامة:** وقد جاءت في آيتين من كتاب الله تعالى، فقال سبحانه: ﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ [طه: ٥٠]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾ [الأعلى: ٣].

٢. **هداية البيان والدلالة:** وهي النوع الوحيد من أنواع الهدايات الذي له تعلق بالبشر، ولكن لا يتحقق بها الهدى الكامل.

---

(١) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي، مادة (هدى) (٢٨٢/٤٠).

(٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، مادة (هدى) (ص٨٣٥).

(٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس، مادة (هدى) (٤٢/٦-٤٣).

(٤) التعريفات للجرجاني (ص٢٥٦)، والتحرير والتنوير لابن عاشور (١٣٢/٨)، والتوقيف على مهمات التعاريف لزين الدين المناوي (ص٣٤٣).

(٥) ينظر: الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية لمجموعة من الباحثين (٤٤/١).

٣. **هداية التوفيق والإلهام:** فالله تعالى وحده هو الذي يختص به من يشاء من عباده توفيقاً في القلب.

٤. **الهداية في الآخرة:** وهي ثمرة ونتيجة تحقق الهداية، ومحصلتها في الدنيا، وقد جاء بيان ذلك في عدد من الآيات.

المبحث الثاني: أهمية ومكانة وخصائص الهدايات القرآنية الدعوية

أولاً: أهمية ومكانة الهدايات القرآنية الدعوية تتمثل في:

١- **عناية القرآن بالهدى والاهتداء:** فهي من أكثر الموضوعات التي تحدث عنها القرآن الكريم من بداية فاتحة الكتاب فقال تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾ [الفاتحة: ٦]، وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾ [البقرة: ٢]، وقال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥ ﴾ [البقرة: ٥].

٢- **الهدايات القرآنية هدى الله لعباده:** فلا هدى إلا في هداه، ولا يتحقق الاهتداء به إلا بعد معرفة هداياته، قال تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ۝١٢٠ ﴾ [البقرة: ١٢٠]، فالهدى حصر فيه، وما سواه موصوف بالهوى قال تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۖ وَأُمِرۡنَا لِنُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٧١ ﴾ [الأنعام: ٧١].

٣- **الهدايات القرآنية عصمة من الضلال:** قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ۝١٧٤ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمًا ۝١٧٥ ﴾ [النساء: ١٧٤ – ١٧٥] قال ابن كثير رحمه الله تعالى: مبيناً فوائد الاعتصام بالقرآن في قوله

تعالى: ﴿ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾، "أي طريقاً واضحاً قصداً قواماً لا اعوجاج فيه ولا انحراف" (١)،

وقال السعدي رحمه الله تعالى: "أي: يوفقهم للعلم والعمل معرفة الحق والعمل به" (٢).

٤- **الهدايات القرآنية سبيل المنعم عليهم**: إن السبيل الوحيد للاقتداء بالأنبياء والصالحين والعلماء الربانيين هو تعلم الوحي واتباعه، قال تعالى بعد أن ذكر خمسة وعشرين نبياً في القرآن الكريم: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ۗ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [الأنعام: ٨٩ -٩٠]، قال السعدي رحمه الله تعالى: "وهذه منقبة لأهل العلم وفضيلة، وعلامة لهم، وأنه كلما كان العبد أعظم علماً وتصديقاً بأخبار ما جاء به الرسول، وأعظم معرفة بحكم أوامره ونواهيه، كان من أهل العلم الذين جعلهم الله حجة على ما جاء به الرسول، احتج الله بهم على المكذبين المعاندين، كما في هذه الآية وغيرها" (٣).

5- **الهدايات القرآنية علم نافع وعمل صالح**: وهذا من أنفع الأمور في حياة الفرد لانشغاله به، وقد وصف الله عز وجل العاملين بذلك بالمصطفين من عباده فقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/٤٨١).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي (١/٣٩).

(٣) المصدر السابق (١/٦٧٥).

هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ ﴾ [فاطر: ٢٩ – ٣٢].

٦- **الهدايات القرآنية سبيل سعادة الدنيا:** قال تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [طه: ١٢٣ – ١٢٤]، قال السعدي رحمه الله تعالى: "فرتب على اتباع هداه أربعة أشياء: نفي الخوف والحزن والفرق بينهما، أن المكروه إن كان قد مضى، أحدث الحزن، وإن كان منتظراً أحدث الخوف، فنفاهما عمن اتبع هداه، وإذا انتفيا حصل ضدهما، وهو الأمن التام، وكذلك نفي الضلال والشقاء عمن اتبع هداه، وإذا انتفيا ثبت ضدهما، وهو الهدى والسعادة، فمن اتبع هداه حصل له الأمن والسعادة الدنيوية والأخروية والهدى، وانتفى عنه كل مكروه، من الخوف، والحزن، والضلال، والشقاء، فحصل له المرغوب، واندفع عنه المرهوب، وهذا عكس من لم يتبع هداه، فكفر به، وكذب بآياته"(١).

٧- **الهدايات القرآنية سبيل دار السلام (الجنة):** قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾ [فصلت: ٣٠ -٣١] (٢).

٨- **إخراج الناس من الظلمات إلى النور،** وهو المقصد من بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام.

٩- **تحقيق الشفاء لأمراض الفرد والجماعة:** خاصة أمراض الكفر، والنفاق، والريب، والجهل، والضلال، والمعصية، وكل خلل ونقص يلحق بالفرد والجماعة من العقائد الفاسدة، والأفكار المنحرفة، والأعمال الضارة، والأخلاق الذميمة، وما في النفوس من هوى، وشح، وحسد، وغل، وغيرها،

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي (٥٠/١).

(٢) ينظر: طرق العلماء في استخراج الهدايات القرآنية وصياغتها لطه عابدين طه حمد (ص٢٢-٢٨).

بل هو شفاء حتى للأبدان من أسقامها الحسية [1].

١٠- سد حاجات الأمة إلى الهدايات القرآنية، فهي هدايات لا يستغني مهتد لمعاشه ومعاده إلا بها، ولأنها تضع العباد في طريق الخير، وهي التي تعصم الأمة عند الفتن، وتوحد كلمتهم، وتنزع العداء من بينهم، وتجعلهم في اتفاق، ووئام، وتعاون، وهي الشفاء من كل علة ومرض للفرد والجماعة قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢ ﴾ [الشورى: ٥٢].

ثانياً: خصائص الهدايات القرآنية الدعوية: الهدايات القرآنية لها خصائص كثيرة تميزت واختصت بها، من الصعب حصرها، لأنها نابعة من خصائص القرآن الكريم الذي أخذت منه، وهي كالتالي:

١- **الهدايات ربانية المصدر والغاية والوجهة:** قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ ﴾ [الشعراء: ١٩٢]، فهي ليست حكماً وإرشادات بشرية، بل هي هدايات ربانية، منشؤها ومصدرها رب العالمين (٢)، فالحكمة التي يترتب عليها هذا الخير الكثير هو فهم القرآن ومعرفة هداياته.

٢- **الهدايات هي المقصد الأول للقرآن الكريم:** لأن الغاية منه هو الهداية للتي هي أقوم في سائر مناحي الحياة قال تعالى: ﴿ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦ ﴾ [المائدة: ١٥ – ١٦]، قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: "والمطلوب من القرآن هو فهم معانيه والعمل به، فإن لم تكن هذه همه حافظه لم يكن من أهل العلم والدين، والله سبحانه أعلم" [3].

٣- **من أعظم خصائص الهدايات القرآنية الدعوية:** أنها توصل إلى الفهم الصحيح لهذا الدين، الذي يورث العمل المستقيم، ومن هنا جعل الله فهم هدايات كتابه من صفات عباده، والإعراض

(١) ينظر: الهدايات القرآنية لمجموعة من الباحثين (١/٨٥-٩١).

(٢) الهدايات القرآنية لمجموعة من الباحثين (١/١٠٣).

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٣/٥٥).

عن فهمه من صفات أعدائه قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾[الفرقان: ٧٣][(١)].

٤-**خاصية العموم في الهدايات القرآنية الدعوية** للناس جميعاً ليتعلموها ويعملوا بها: وتشمل عموم الزمان منذ بعثة النبي صلى الله عليه وسلم إلى قيام الساعة، قال تعالى: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام: ٩٠]، قال ابن تيمية رحمه الله تعالى:" وهكذا القرآن، فإنه قرر ما في الكتب المتقدمة من الخبر عن الله، وعن اليوم الآخر، وزاد ذلك بياناً وتفصيلاً، وبين الأدلة والبراهين على ذلك...إلى أن قال، وهو حاكم بإقرار ما أقره الله، ونسخ ما نسخه، فهو شاهد في الخبريات حاكم في الأمريات"[(٢)].

٥-**خاصية التمام والكمال في الهدايات القرآنية الدعوية:** فهي تامة في بيانها، وحججها، ودلائلها، تامة في أحكامها، وأوامرها، وهديها، كاملة في كل غرض مطلوب، تفي بكل حاجات البشر في كل زمن ومكان، وفي أرقى عصورها، وفاءاً لا نظير له في أي كتاب آخر، في أمور الدين والدنيا، قال تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۖ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [الأنعام: ١١٥]، قال ابن عاشور رحمه الله تعالى: "ومعنى تمامها أن كل غرض جاء في القرآن فقد جاء وافياً بما يتطلبه القاصد منه"[(٣)]، وقال السعدي رحمه الله تعالى: "فلتمامها استحال عليها التغير والتبديل، فلو كانت ناقصة لعرض لها ذلك، أو شيء منه"[(٤)].

٦-**خاصية الوضوح واليسر للهدايات القرآنية** الدعوية الدالة على مراد الله: فهي ميسرة على كل الناس فهمها، وهذا لأن القرآن الكريم جاء في أفضل

(١) الهدايات القرآنية لمجموعة من الباحثين (١/١١١).

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٧/٤٤).

(٣) التحرير والتنوير لابن عاشور (٨/١٩).

(٤) تيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص٤٧٥).

صورة في غاية البيان والوضوح، قال تعالى: ﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝٣ ﴾[فصلت: ١ – ٣]،

قال الزرقاني رحمه الله تعالى:" إرضاؤه العامة والخاصة: ومعنى هذا أن القرآن الكريم إذا قرأته على العامة أو قرئ عليهم أحسوا جلاله وذاقوا حلاوته وفهموا منه على قدر استعدادهم"(١).

٧-**خاصية الخلود والتجدد في الهدايات القرآنية الدعوية:** قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر:٩]، قال الشنقيطي رحمه الله تعالى:"بين تعالى في هذه الآية الكريمة أنه هو الذي نزل القرآن العظيم، وأنه حافظ له من أن يزاد فيه أو ينقص أو يتغير منه شيء أو يبدل"(٢)،

وقال السعدي رحمه الله تعالى:" وحفظ الله ألفاظه من التغيير فيها والزيادة والنقص، ومعانيه من التبديل، فلا يحرف محرف معنى من معانيه إلا وقيض الله له من يبين الحق المبين، وهذا من أعظم آيات الله ونعمه على عباده المؤمنين"(٣).

٨-**خاصية المثالية والواقعية في الهدايات القرآنية الدعوية:** فهي تهدي لأمثل وأقوم طريقة في الحياة قال تعالى: ﴿ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ [المائدة:١٦]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ ﴾ [الإسراء:٩]،

فهي واقيه؛ لأنها تلامس الواقع بما تتناوله من موضوعات بعقائد فاسدة قائمة، وعبادات ضالة، وأخلاقيات منحرفة، وقضايا اجتماعية وسياسية متكررة، فجاءت الهدايات القرآنية الدعوية متوافقة مع ما هو ماثل في الواقع (٤).

---

(١) مناهل العرفان للزرقاني (٣١٣/٢).

(٢) أضواء البيان للشنقيطي (٢٥٥/٢).

(٣) تيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص٤٢٩).

(٤) ينظر: الهدايات القرآنية لمجموعة من الباحثين (١٣٢،١٣١/١)

الفصل الثاني: الهدايات القرآنية الدعوية

(حالة الناس معها – أساليبها ووسائلها–أنواعها ومجالاتها)

المبحث الأول: حالة الناس مع الهدايات القرآنية الدعوية:

تظهر أهمية هذا المبحث لما فيه من تذكير للنفوس، وتحذير من الوقوع في المحظور، للوصول إلى الاهتداء بهذا القرآن العظيم، ولذا فيمكن تقسيم حال الناس في هذا الموضوع إلى أربعة أقسام وهي كالتالي:

القسم الأول:

حال الناس مع الهدايات القرآنية الدعوية باعتبار الاستماع والتلاوة:

الهدايات بالقرآن الكريم لا تتحقق بمجرد إعمال حاسة السمع فقط، بل لابد من شمل الأذن، ووعي القلب، وإدراك العقل، وإجابة الجوارح، قال الإمام السعدي رحمه الله تعالى:" والفرق بين الاستماع والإنصات، أن الإنصات في الظاهر بترك التحدث أو الاشتغال بما يشغل عن استماعه، وأما الاستماع له، فهو أن يلقي سمعه، ويحضر قلبه ويتدبر ما يستمع"(١).

القسم الثاني:

حال الناس مع الهدايات القرآنية الدعوية باعتبار التدبر:

يقول الشوكاني رحمه الله تعالى:" أن الله سبحانه إنما أنزل القرآن للتدبر والتفكر في معانيه، لا لمجرد التلاوة بدون تدبر"(٢)، قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢]، وقال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد: ٢٤]، فهذه الآيات ومثيلاتها تبين أهمية تدبر كلام الله تعالى، وأنه هو المقصود الأعظم من إنزاله على الناس، وعليه" فإن من حرم تدبر القرآن الكريم حرم الخير كله،؛لأنه لا خير في عبادة

(١) تيسير الكريم الرحمن للسعدي(ص٣١٤).

(٢) فتح القدير للشوكاني (٤/٤٩٤).

لا علم فيها، ولا خير في علم لا فقه فيه، ولا خير في قراءة لا تدبر معها، فنسأل الله تعالى ألا يحرمنا ذلك، ويعيننا على تدبر كلامه"(١).

القسم الثالث:

حال الناس مع الهدايات القرآنية الدعوية باعتبار العلم والعمل به:

إن الهدف الأسمى، والغاية العظمى من تلاوة القرآن الكريم، وسماع آياته، وتدبره: هو العمل به بعد العلم بمضمونه، فإنه من لوازم التدبر العلم (٢).

فهذا كان هدي سلف الأمة رضوان الله عليهم مع القرآن، قرؤوا القرآن فحفظوه، وعملوا ما فيه، وعملوا بآياته، فحللوا حلاله، وحرموا حرامه، فتعلموا العلم والعمل معاً، ووقر الإيمان في قلوبهم، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال:" كنا إذا تعلمنا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات من القرآن، لم نتعلم من العشر التي نزلت بعدها حتى نعلم ما فيه، فقيل لشريك: من العمل؟ قال: نعم"(٣).

القسم الرابع:

حال الناس مع الهدايات القرآنية الدعوية باعتبار التداوي والاستفاء به: وردت في ذلك نصوص عديدة من القرآن والسنة على أن القرآن الكريم فيه شفاء للناس، ومنها: قوله تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء: ٨٢]، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن

---

(١) قاله علي بن أبي طالب- رضي الله عنه-، وقد أخرجه الدارمي في سننه (٣٣٨/١)، برقم (٣٠٥)، وأبو داوود في الزهد (ص١١٥)، برقم (١٠٤)، وضعفه محقق سنن الدارمي.

(٢) فتح الرحمن في بيان هجر القرآن لمحمد بن فتحي آل عبد العزيز، ومحمود بن محمد الملاح (ص٢٤٩).

(٣) رواه الحاكم في المستدرك (٧٤٣/١)، برقم (٢٠٤٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٤٤/٣)، برقم (١٨٠١)، وقال الحاكم:" هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه"، وسكت عنه الذهبي.

رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ٥٧]، فهذه الآيات الكريمات تؤكد على خاصية مهمة من خصائص كتاب ربنا سبحانه وتعالى ألا وهي: خاصية الشفاء، ولذلك الحديث عن هذا الموضوع يطول ويكفي بما أشرنا إليه **والله أعلى وأعلم**.

المبحث الثاني: أساليب ووسائل الهدايات القرآنية الدعوية

أولاً: أساليب القرآن الكريم واستعمالاتها في الهدايات القرآنية والدعوية: يمكن الحديث عنها من خلال ما يلي:

أولاً: أسلوب الاستفهام: تكرر هذا الأسلوب كثيراً في القرآن الكريم، والأصل فيه أنه سؤال عن أمر يجهله السائل، ولذلك يعرف الاستفهام بأنه: طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل، بأداة من إحدى أدواته التالية:

١- الإنكار أو الإقرار. ٢- التوبيخ. ٣-العتاب. ٤- التعجب. ٥- التذكير. ٦- الأمر والطلب. ٧- الترغيب. ٨- التحضيض. ٩- التهكم والتبكيت. ١٠- الإخبار. ١١- التحقير. ١٢- التهويل والتفخيم.

ثانياً: التوكيد: وهو على قسمين:

أ- أن يكون بنفسه، ويسمى التوكيد اللفظي: ويكون بتكرار اللفظ.

ب-التوكيد بغيره، ويكون بألفاظه المعروفة، ككل، وجميع، وإنّ، والنون، واللام، وغيرها.

ثالثاً: التكرار: يعد التكرار من الأساليب البارزة التي استخدمها القرآن الكريم في عرض الهدايات، فيقع التكرار في القصص، والأمثال، والأخبار، والأحكام، والترغيب، والترهيب، وفي الألفاظ، والجمل، والموضوعات (١).

رابعاً: الطباق والمقابلة: من الأساليب البلاغية، ويسمى الطباق بالمطابقة والتضاد أيضاً، وهو الجمع بين المتضادين، أي: معنيين متقابلين في الجملة (٢)، وقد استخدم كثيراً في القرآن الكريم وله صور عدة لا يسع المجال لذكرها.

---

(١) ينظر: عادات القرآن الأسلوبية للدكتور: راشد الثنيان (٣٢٢/١) وما بعده.

(٢) ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز للحسيني (١٩٨/٣)، والإتقان في علوم القرآن للزركشي (٣٢٧/٣).

خامساً: أسلوب الالتفات: هذا الأسلوب مشهور عند علماء القرآن والتفسير والبلاغة، وهو أسلوب بلاغي عربي تميز به القرآن الكريم، وكثر استعماله فيه، وتفنن المفسرون في بيان أغراضه البلاغية، ودلالاته الإعجازية، وممن تكلم فيه الإمام الزركشي (١)وابن الأثير (٢) وغيرهما رحمهم الله تعالى جميعاً.

سادساً: الأسلوب الجدلي والحواري: وهذا الأسلوب أصل متكامل في القرآن الكريم لتقرير الهدايات، ومنهاج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مع أقوامهم، ومنارة للدعاة في تبليغ رسالة ربهم.

سابعاً: أسلوب ضرب الأمثال: وهذا الأسلوب أنزل لهداية الناس، فلذلك كان يتميز بما تتميز به مرحلة الهدايات، فالأمثال القرآنية تتنوع بحسب التقسيمات السابقة لتتعانق في تحقيق الهداية لكل من عقلها وتأملها قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٣]، ولو أعمل القلب بمزيد من التدبر والتفكر لخرج بالكثير من استخراج الهدايات في الأمثال العظيمة.

ثامناً: الأسلوب القصصي: من المعلوم أن جميع آيات القرآن الكريم لا تخرج عن نوعين هما: إما أخبار، وإما إنشاءات.

والأخبار في جملتها ترجع إلى ثلاثة أقسام: ١- أخبار عن الله تعالى وأفعاله، وصفات كماله، وأسماء جلاله. ٢- أخبار عن الأمم السابقة، كقصص الأنبياء وغيرها، وهذ النوع هو المتعلق بالهدايات القرآنية. ٣- أخبار تتعلق بالأحداث اللاحقة، من أشراط الساعة، والبعث، والجنة، والنار [٣].

تاسعاً: أسلوب التحدي والتعجيز: ورد هذا الأسلوب كثيراً في القرآن الكريم لتقرير الهداية في مجالاتها المتعددة، من التوحيد، وإثبات الرسالة، والتحدي

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (٣/٣١٤).

(٢) ينظر: المثل السائر لابن الأثير (٢/٣).

(٣) ينظر: الهدايات القرآنية لمجموعة من الباحثين (١/٣٤٤).

بالقرآن، وغيره، كما أنه حكى استخدام الأنبياء له في دعوتهم لأقوامهم، فتحدى الله جميع الخلق بالإتيان بمثل هذ القرآن، أو بعضه في ستة مواضع من القرآن الكريم.

عاشراً: أسلوب الترغيب والترهيب: هذا الأسلوب من أكثر الأساليب وروداً في القرآن الكريم، وهو يمتزج مع غيره من الأساليب.

وقد تنوع أسلوب الترغيب والترهيب في عرض الهدايات على طرائق كثيرة منها: الترغيب المباشر في الهداية بالأمر بها، والحث على تحصيلها، والسير على طريقها [1] وغير ذلك من الطرائق.

الحادي عشر: أسلوب التقديم والتأخير: هذا الأسلوب في القرآن الكريم له صورتان هما:

١- **تقديم ما حقه التأخير**،وتأخير ما حقه التقديم، كتقديم المفعول على الفعل أو الفاعل كما في قوله تعالى:﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾ [الفاتحة: ٥].

٢- تقديم الكلمة في مواضع، وتأخيرها في مواضع، كما في قوله تعالى﴿ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡ﴾ [البقرة:١٢٩]، مع قوله تعالى: ﴿ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ [آل عمران:١٦٤].

وأما ما يحققه هذا الأسلوب من هدايات مع ما سبق فيمكن تلخيصه فيما يلي:

١. التقديم بقصد الاختصاص المتضمن للإخلاص كقوله تعالى:﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾[الفاتحة: ٥].

٢. التقديم للحث على أمر، والحض على القيام به، وعدم التهاون فيه كتقديم الوصية على الدين في قوله تعالى:﴿ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ ﴾ [النساء: ١١]،

(١) ينظر: المصدر السابق (١/٣٥٧-٣٦٢).

مع أن حق الدين في تركة الميت مقدم على حق الوصية، قال القرطبي رحمه الله تعالى:" لما كانت الوصية أقل لزوماً من الدين قدمها، اهتماماً بها [1]".

٣. التقديم لبيان كثرة الأمر مثل قوله تعالى: ﴿ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾ [التغابن:٢].

٤. التقديم لبيان عظمة الله عز وجل وقدرته كقوله تعالى: ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾[الأنبياء:٧٩].

٥. التقديم بقصد التحذير والتنفير [2]كقوله تعالى: ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً ﴾ [النور: ٣]، وغير ذلك من الهدايات القرآنية التي يتضمنها أسلوب التقديم والتأخير.

ثانياً: وسائل القرآن في تحقيق الهدايات: الوسائل القرآنية هي: الطرق التي جاء بها القرآن الكريم لتحقيق هداياته، وهي أنواع كثيرة بحسب الغاية المقصودة، والمقام يطول في الحديث عن كل وسيلة من ذلك، ويمكن اختصارها بالإشارة إليها بالنقاط التالية:

١- الدعوة إلى التعقل والتفكر. ٢- إنكار تقليد الآباء والكبراء. ٣- الدعوة إلى تدبر القرآن الكريم. ٤- الدعوة إلى العمل بالقرآن الكريم. ٥- التأسي بالقدوة الحسنة. ٦-الأمر بسؤال الهداية. ٧-التذكير بأصل الخلق. ٨- الأمر بتذكر النعم [3].

ثالثاً: مميزات الأساليب والوسائل القرآنية الدعوية في عرض الهدايات[4]:

إن الكلام عن القرآن ومميزات أساليبه ووسائله مما لا ينقضي، ولذا فلا يمكننا أن نحيط بمميزاتها وخصائصها، لكننا نذكر أظهرها على حد النظر المحدود، وهي إجمالاً على النحو التالي:

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥/٧٤).

(٢) ينظر: الهدايات القرآنية لمجموعة من الباحثين (١/٣٦٧ - ٣٦٨).

(٣) ينظر: المصدر السابق (١/ ٣٧٠-٤١٨).

(٤) ينظر: المصدر السابق (١/٤٢٠-٤٥٨).

١-كمال الفصاحة والبلاغة. ٢- الصدق. ٣- التنوع. ٤-الشمول.
٥- الإجمال مع الوضوح والبيان.٦- التوازن بين العقل والعاطفة. ٧-الدقة والعمق.

وأختم هذا المبحث بالقول: إن الأساليب والوسائل القرآنية، متعانقة، متماسكة، متجانسة، متآلفة، متآخية، منسجمة، متلاقية، يعجز الخلق عن سبر أغوارها، واستخراج درر أسرارها، مهما فسره القرآن المفسرون، وجمع فوائده المؤولون، فسيبقى بحر علومه لا ينفد، والله أعلى بمراده وأعلم.

المبحث الثالث: أنواع ومجالات الهدايات القرآنية الدعوية:

أولاً: أنواع الهدايات القرآنية الدعوية:

تنوعت تقسيمات العلماء للهدايات القرآنية الدعوية بين قسمين، وثلاثة أقسام، وأربعة أقسام، ويرى الباحث أن الأنسب تقسيمها لأربعة أقسام، وذلك لأن هذا الذي اختاره عدد من العلماء [(١)]، وهو مستوعب لما جاء في القرآن الكريم بصورة كلية واضحة.

القسم الأول: الهداية العامة: ويطلق عليها بعض العلماء هداية الفطرة، وهداية الإلهام، والهداية الغريزية، والهداية الكونية، والهداية العامة، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ ﴾ [الأعلى: ٣].

القسم الثاني: هداية البيان والدلالة: يطلق عليها العلماء هداية التعليم، وهداية الدلالة، وهداية البيان، وهداية الإرشاد، وهداية الدعوة، وهي النوع الوحيد من أنواع الهدايات الذي له تعلق بالبشر، وهي تمثل مرحلة من مراحل الهداية المهمة، لكن لا يتحقق بها الهدى الكامل،

(١) ينظر: المفردات للراغب الأصفهاني (ص٥٣٩)، وبدائع الفوائد لابن الجوزي (٥٢/٣)، وبصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي (ص١٦٣١)، والكليات لأبي البقاء (٦١/٢)، وتاج العروس لابن عطاء الله السكندري (ص٨٦٦٢).

قال ابن القيم رحمه الله تعالى:" هداية البيان والدلالة والتعريف لنجدي الخير والشر وطريقي النجاة والهلاك وهذه الهداية لا تستلزم الهدى التام فإنها سبب وشرط لا موجب ولهذا ينبغي الهدى معها"(١).

القسم الثالث: هداية التوفيق والإلهام: يطلق عليها العلماء هداية التوفيق، وهداية التأييد، وهي تكون بجعل الهدى في القلب، والتوفيق للعمل بالحق، والثبات عليه، والزيادة فيه، وهذا النوع من الهداية لا تدخل للعبد فيه إلا من جهة سلوك سبيلها من المجاهدة والدعاء والعلم، والله تعالى وحده هو الذي يختص به من يشاء من عبادة توفيقاً في القلب قال تعالى: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾ [فاطر: ٨]، وعَنْ جَابِرٍ- رضي الله عنه-، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ النَّاسَ، يَحْمَدُ اللهَ وَيُثْنِي عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ يَقُولُ: «مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَخَيْرُ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ»(٢).

القسم الرابع: الهداية في الآخرة يطلق عليها العلماء الهداية الأخروية، والهداية إلى دار الخلد والنعيم، والهداية إلى الجنة والنار، وهو ثمرة ونتيجة تحقق الهداية ومحصلتها في الدنيا، فتكون به هدايتهم إلى سلوك الطريق الذي يوصلهم إلى الجنة، وفي عدم تحققها يكون سلوك الطريق الذي يوصلهم إلى النار والعياذ بالله.

هذه هي تقسيم الهداية، وهناك من قسمها إلى أربعة أنواع غير هذا التقسيم كابن عاشور رحمه الله تعالى فنذكرها إتمام للفائدة وهي كالتالي:

الأول: إعطاء القوى المحركة والمدركة التي بها يكون الاهتداء إلى انتظام وجود ذات الإنسان، ويندرج تحتها أنواع.

الثاني: نصب الأدلة الفارقة بين الحق والباطل، والصواب والخطأ، وهي هداية العلوم النظرية.

---

(١) بدائع الفوائد لابن الجوزي (٣٧/٢).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، برقم (٢٠٤٤).

الثالث: الهداية إلى ما قد تقصر عنه الأدلة أو يفضي إعمالها في مثله إلى مشقة، وذلك بإرسال الرسل، وغيره.

الرابع: أقصى أجناس الهداية، وهي: كشف الحقائق العليا وإظهار أسرار المعاني التي حارت فيها ألباب العقلاء إما بواسطة الوحي والإلهام الصحيح أو التجليات [1].

ويمكن تقسيمها من جهة تعلقها إلى قسمين هما:

القسم الأول: هداية من العبد: وهي هداية الدلالة والإرشاد.

القسم الثاني: هدايات من الله تعالى: وهذه على نوعين كذلك وهما:

١- **هداية في الدنيا،** وهي على نوعين كذلك وهما:

أ- هداية الفطرة، وهي عامة لسائر خلقه كل بحسب حاجته.

ب- هداية التوفيق، وهذه خص بها خواص خلقه، ومن علم فيهم خيراً.

٢- **هداية في الآخرة:** وهي الهداية إلى الجنة،وهي نتيجة الهداية ومحصلتها[2].

ثانياً: مجالات الهدايات القرآنية الدعوية: تقسم إلى قسمين هما:

القسم الأول: المجالات المتفق عليها: تنحصر في أربعة أقسام وهي:

١. هدايات القرآن الكريم في مجال العقيدة: وهذا النوع يشمل الإيمان بالله في (ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته)، والإيمان بالملائكة، والكتب، والرسل، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره.

٢. هدايات القرآن الكريم في مجال العبادة.

٣. هدايات القرآن الكريم في مجال الأخلاق والآداب.

٤. هدايات القرآن الكريم في مجال المعاملات (الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والقضائية).

---

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور (١/١٨٩).

(٢) ينظر: الهدايات القرآنية لمجموعة من الباحثين (١/١٦٣).

القسم الثاني: المجالات المختلف فيها: وهي المجالات العلمية، وهذا الموضوع يدرس في علم الإعجاز القرآني، وهو يتنوع إلى أنواع كثيرة، منها: الإعجاز العلمي في مجال العلوم الكونية، ومجال علوم الأنفس.

الفصل الثالث: الهدايات القرآنية الدعوية في معالم دعوة نبي الله إبراهيم علية الصلاة والسلام

المبحث الأول: هداية الخصائص والصفات الدعوية القرآنية لنبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام

أولاً: الخصائص الدعوية لنبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام تمثلت فيما يلي:

١- أنه أبو الأنبياء عليه الصلاة والسلام: قال تعالى: ﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ [الحج: ٧٨]، وجاء في الحديث دعاء النبي عليه الصلاة والسلام إذا أصبح وإذا أمسى أنه يقول:" أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ، وَعَلَى كَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ، وَعَلَى دِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَلَى مِلَّةِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا مُسْلِمًا، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" (١).

٢- أنه خير الناس: كما جاء في حديث عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ- رضي الله عنه-، قَالَ: "جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ذَاكَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ» (٢).

٣-أنه خليل الله: قال تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [النساء: ١٢٥]، وهذه الصفة مما تفرد بها نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام بعد نبيناً محمد صلى الله عليه وسلم، وهي الخلة لله تعالى، وهي كمال المحبة ومنتهاها، ولذا وجب علينا جميعاً وخاصة الدعاة أن نسلك طرق الهدايات لله أسوة وقدوة بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

٤-وصفه الله تعالى بأنه أمة: قال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [النحل: ١٢٠] قال العلامة السعدي رحمه الله تعالى: "يخبر

(١) مسند أحمد (٧٧/٢٤)، برقم (١٥٣٦٠)، وقال شعيب أرناؤوط:حديث صحيح، وهذا إسناد حسن.
(٢) صحيح مسلم (١٨٣٩/٤)، برقم (٢٣٦٩)، ومسند أحمد (٢١١/٢٠)، برقم (١٢٨٢٦).

تعالى عما فضل به خليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وخصه به من الفضائل العالية والمناقب الكاملة، فكان إماماً جامعاً لخصال الخير هادياً مهتدياً، مديماً لطاعة ربه، مخلصاً له الدين، مقبلاً على الله بالمحبة والإنابة والعبودية، معرضاً عما سواه من عبادة غير الله في قوله وعمله وجميع أحواله، لأنه إمام الموحدين الحنفاء" (١)، وجاء في السنة أحاديث كثيرة منها: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَيَقُولُ: أُعِيذُكُمَا بِكَلِمَةِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لامَّةٍ "، ثُمَّ يَقُولُ: " هَكَذَا كَانَ أَبِي إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلامُ يُعَوِّذُ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ عَلَيْهِمَا السَّلامُ "(٢)، فالنصوص كلها تدل على أنه عليه الصلاة والسلام إماماً وقدوة للنبي صلى الله عليه وسلم وأمته، فهو إمام الحنفاء الذي وفى جميع ما أمر الله به من امتثال أوامره واجتناب نواهيه.

٥-أنه هو الذي بنى البيت العتيق: وهذا من فضائله صلى الله عليه وسلم.

٦- كان قوي الحجة: ويظهر ذلك في عدة مواقف ومنها: موقفه في محاجة قومه، وموقفه في هدم الأصنام، وموقفه في مناظرة النمرود، فإن الله رفعه بالعلم واليقين وقوة الحجج قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنعام: ٨٣].

ثانياً: الصفات الدعوية لنبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام:

١. **القنوت:** قال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [النحل: ١٢٠]، والقنوت: لزوم الطاعة والمداومة على العبادة مع الخضوع (٣)، وكذا يجب أن يكون الداعية ملازماً لطاعة الله على كل حال.

(١) تيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص٤٥١).

(٢) مسند أحمد (٢٥٤/٤)، برقم (٢٤٣٤) وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط البخاري

(٣) ينظر: النكت والعيون للماوردي (٢١٩/٣).

٢. **الحنيفية:** قال تعالى: ﴿ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [البقرة: ١٣٥]، والحَنَف: الميل عن الضلال إلى الاستقامة ومنه حديث:" بعثت بالحنيفيّة السّمحة" (١)، وهكذا فليكن أولياء الله.

٣. **الشكر:** قال تعالى: ﴿ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [النحل: ١٢١]، أي قائماً بشكر نعم الله عليه، والشكر مبنيّ على خمس قواعد: خضوع الشاكر للمشكور، وحبّه له، واعترافه بنعمته، والثناء عليه بها، وألّا يستعملها فيما يكره (٢)، وقد كان ذلك من إبراهيم صلى الله عليه وسلم.

٤. **الحلم:** قال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴾ [هود: ٧٥]، والحلم: ضبط النفس والطبع عن الهيجان عند الغضب (٣) والحليم: الكثير الحلم، ولم يكن حلم إبراهيم عليه الصلاة والسلام ذريعة يتذرع للسكوت عن المنكر، بل كان يعلن الحق وينكر الباطل.

٥. **التأوّه:** وهو الذي يكثر التأوّه، ورجل أوّاه:شديد الحزن، وقيل: هو الدعاء إلى الخير(٤)

٦. **الربانية والدعاء والتوكل على الله:** وهي صفة يغفل عنها كثير من الدعاة إلى الله، فإن لها تأثير كبير على نجاح الداعية في دعوته، والفوز بتأييد الله تعالى له وتوفيقه وإرشاده (٥)، وقد استعمل كل هذه المعاني الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

٧. **السخاء:** قال تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ۝٢٤ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ۝٢٥ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ۝٢٦ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ

---

(١) أخرجه أحمد: (٣٦/ ٦٢٤)، برقم (٢٢٢٩١) بلفظ: "إني أرسلت بحنيفية سمحة"، قال السخاوي سنده صحيح.، ومجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار لمحمد طاهر الهندي، باب (حنق) (٥٩٤/١).

(٢) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادى (٣٣٧/٣).

(٣) التعاريف للمناوي (ص١٤٦).

(٤) المخصص،لأبي الحسن علي بن إسماعيل المرسي (٨٨/٤)

(٥) معالم دعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام للدكتور محمد بن عبد العزيز العواجي (١٤٨/٢).

قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ [الذاريات: ٢٤ – ٢٧]، قال ابن القيم رحمه الله تعالى:" فقد جمعت هذه الآية آداب الضيافة التي هي أشرف الآداب وما عداها من التكلفات التي هي تخلف وتكلف إنما هي من أوضاع الناس وعوائدهم وكفى بهذه الآداب شرفاً وفخراً فصلى الله على نبيناً وعلى إبراهيم وعلى آلهماً وعلى سائر النبيين"(١).

٨. **الصبر**: كان إبراهيم عليه الصلاة والسلام مثلاً يحتذى في الصبر حتى استحق أن يكون من أولي العزم من الرسل، وكان صبره شاملاً لابتلاءات كثيرة، ومنها: لما أمر بالذبح لابنه إسماعيل، وقصة إلقائه في النار وغيره.

٩. **رعايته لأهله**: وهذه الصفة تجلت في مواطن كثيرة، فمن ذلك: دعوته أباه، ووصيته لأبنائه بالتمسك بالدين، وتفقده لأهل أبنائه في مكة، وهنا لابد من التأكيد على جانب رعاية الأسرة فإذا صلحت صلح ما بعدها، وإذا فسدت فسد ما بعدها، والأمثلة على ذلك كثيرة ولا يسع المقام لحصرها.

١٠. **الشجاعة**: ضرب نبي الله إبراهيم علية الصلاة والسلم أروع الأمثلة في رسمه للدعوة وللدعاة منهجاً في الشجاعة المنضبطة بضوابط الشرع يحتذونه بلا تهور في مواجهة الباطل من إقرار الحق، والأمثلة على ذلك كثيرة في كتاب الله.

١١. **سلامة القلب**: قال تعالى: ﴿ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [الصافات: ٨٤]، فسلامة القلب لا تتم حتى تسلم من خمسة أشياء: شرك يناقض التوحيد، وبدعة تخالف السنة، وشهوة تخالف الأمر، وغفلة تناقض الذكر، وهوى يناقض التجريد والإخلاص، وأما سلامة القلب في حق المخلوقين فتكون بالنصح لهم، وإيصال الخير إليهم، وسلامة القلب من الحقد والحسد وسوء الظن والكبر وغير ذلك.

(١) جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام لابن قيم الجوزية (٢٧٤/١).

١٢. **الرشد:** قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٥١]، على الداعية أن يتحلى بصفة الرشد مما يخوّله على أداء واجب دعوته إلى الله بأكمل وجه وبأسهل طريق.

١٣. **تواضعه لربه:** قال تعالى: ﴿ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [الشعراء: ٨٣].

١٤. **أدبه مع ربه:** قال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ [الشعراء: ٨٠] " لما كان المرض ضرراً، نزهه عن نسبته إليه أدباً، وإن كانت نسبة الكل إليه سبحانه معلومة"(١).

١٥. **السمع والطاعة المطلقة لله:** ويظهر أثر ذلك في موقفين:

أ-الاستسلام لله عندما أمره بذبح ابنه.

ب- تركه لزوجته وابنه في مكة.

١٦. **باراً بأبيه مؤدباً** في الحديث معه: حرص على هداية والده بأسلوب لين سهل، ولكن والده قابل ذلك بالجفوة والقسوة عليه في الكلام، وهذا مما ينبغي علينا التأدب به في مثل هذه الموقف.

١٧. أن الله رفعه بالعلم واليقين وقوة الحجج: قال تعالى:

﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنعام: ٨٣].

فهذه الخصائص والصفات التي ذكرت على سبيل الإجمال تمثل بمجملها هدايات قرآنية ودعوية سجلها كتاب الله عزوجل لهذا النبي الذي جعلته أن يكون أمة كما قال الله تعالى:

﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [النحل: ١٢٠]، ومكنه من أن يكون من أولوا العزم من الرسل، فصلى الله عليه وعلى أنبياء الله جميعاً جزء ما قدموه لنا من هدايات وبينات.

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (٥٢/١٤).

المبحث الثاني: الهدايات والممهدات التي سلكها نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام قبل الحوار:

مهَّد الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام لحواره مع قومه بعدة مُمهِدات تُيسر إيصال ما يريد، وتُعينه على بلوغ أهدافه، وهي كما يلي:

١-**سلامة القلب مع النية:** حوار الخلق ودعوتهم إلى الحق تحتاج إلى سلامة القلب، وحسن القصد، وإخلاص النية؛ كي تؤتي أُكلها، قال تعالى: ﴿ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [الصافات: ٨٤ – ٨٥]، لقد نصح إبراهيم عليه الصلاة والسلام الخلق وبدأ بأبيه وقومه، وهذا إرشادٌ من الله عز وجل للمحافظة على سلامة القلب، وحسن النية، كحال إبراهيم عليه الصلاة والسلام، فقد كان مخلصاً لله تعالى مسلماً وجهه له ظاهراً وباطناً، قاصداً تعبيد الناس لربهم، وإخراجهم من ظلام الكفر إلى نور الإسلام، محباً الهداية والخير لهم، فلم يطلب جزاءً من أحدٍ، أو رضاً من ملكٍ عند حواره معهم، قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [البقرة: ١٣١] ، قال ابن كثير رحمه الله تعالى: «أمرهُ الله بالإخلاص له والاستسلام والانقياد، فأجاب إلى ذلك شرعاً وقدراً»(١).

٢-**الرشد:** أعطى الله تعالى لنبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام الرُّشد، تهيئةً له من أجل القضية والرسالة التي سيحملها، وألهمه الهُدى منذ صغره، حتى عرف الحقَّ من الباطل، ولا شكَّ أن هذا سيجعل موقفه أقوى في الحوار والمحاجّة، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴾ [الأنبياء: ٥١ – ٥٢] ، فالمحاور لا بدَّ له من تهيئةٍ نفسية ومعنوية، يوطِّد بها نفسَه، وألا يتلبَّس بشيءٍ مما ينهاهم عنه، وأن يتعلَّم الحجَّة، ويسوقَ الأدلة العقلية والنقلية على صحة

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/٤٤٦).

كلامه ومنطقه قبل أن يشرع في الحوار.

٣-**العلم**: قبل الشروع في الحوار يحتاج الداعية إلى العِلم؛ ليكون على بينةٍ فيما يدعو الناس إليه، وإلا دعاهم إلى الضلالة، وقد تمكَّن إبراهيم عليه الصلاة والسلام بعلمه وفهمه وإدراكه لحال أبيه وقومه أن يُقيم عليهم الحجَّة، ويبيّن لهم بالبراهين ما هم فيه من ضلال، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ٨٣].

٤-**التقديم بالأسئلة**: انتقل الخليل إبراهيم عليه السلام -بعد أن حقَّق العلم والفهم- إلى الاستفسار والسؤال، مقدمةً قبل الدخول في الحوار،

ولهذا الأسلوب فوائد عدَّة منها: استطلاع ما عند الطرف الآخر حتى يتهيّأ للجواب المناسب، ومنها: التمهيد قبل الولوج مباشرة إلى صُلب الحوار، ومنها: إظهار ضعف حجة الخصم من خلال جوابه، ومنها: التركيز في الحوار حتى لا يتشعب. وهنا لفتة جميلة في الحوار؛ أنّ بعض المحاورين يهجُمون على الطرف المقابل مباشرة من دون معرفة طبيعته أو المنطلق الذي ينطلق منه، فيقعون بحرجٍ وأخطاء، فلا يصلون إلى غايتهم، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾ [الأنبياء: ٥٢]،

قال ابن عاشور رحمه الله تعالى: «وهذا من تجاهُل العارف، استعمله تمهيدًا لتخطئتهم بعد أن يسمع جوابهم فهم يظنُّونه سائلًا مستعلِماً، ولذلك أجابوا سؤاله بقولهم: وجدنا آباءنا لها عابدين، فإنَّ شأن السؤال بكلمة (ما) أنَّه لطلب شرح ماهية المسؤول عنه، والإشارة إلى التماثيل لزيادة كشف معناها الدالِّ على انحطاطها عن رتبة الألوهية، والتعبير عنها بالتماثيل يسلب عنها الاستقلال»[١].

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور (٩٤/١٧).

المبحث الثالث: الهدايات والمرتكزات المنهجية لنبي الله إبراهيم علية الصلاة والسلام أثناء الحوار:

اعتمد نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام هدايات ومرتكزات منهجية أثناء حواره لقومه، وهي كالتالي:

١. **الهدايات القرآنية الدعوية في التلطف أثناء الحوار:** بيَّن القرآن الكريم هذه الصفة في حوار إبراهيم عليه الصلاة والسلام مع أبيه، فقال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ ﴾ [مريم: ٤٢ – ٤٣]،

قال الزمخشري رحمه الله تعالى: «انظر حين أراد أن ينصح أباه ويعظه فيما كان متورطاً فيه من الخطأ العظيم والارتكاب الشنيع الذي عصا فيه أمر العقلاء، وانسلخ عن قضية التمييز، كيف رتَّب الكلام معه في أحسن اتِّساق، وساقه أرشق مساق، مع استعمال المجاملة واللطف والرفق واللين والأدب الجميل والخلق الحسن» (١).

٢. **الهدايات القرآنية الدعوية في التركيز على القضايا الفاصلة والهامة:** لقد كانت الهدايات القرآنية الدعوية واضحة في تركيز إبراهيم عليه الصلاة والسلام على القضايا الكبرى؛ وعلى رأسها إفراد الله جل وعلا بالعبادة التي من أجلها خلق الإنسان، وقضايا الإيمان؛ وخاصة يوم القيامة التي سيحاسَب فيه الناس، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنعام: ٧٤]، فالمحاور الذي يصرف وقته على الجزئيات لن يُثمر حواره، ولن يصل إلى غايته، وسيُخرجه خصمه من الأمور الرئيسة الهامَّة إلى التيه في الفرعيات، وضياع الوقت والجهد، ثم الانصراف عن أساس الدعوة، لأن الجزئيات والفرعيات كثيرة لا تنتهي.

(١) ينظر: الكشاف للزمخشري (٣/١٨-١٩).

٣. **الهدايات القرآنية الدعوية في التركيز على المفهوم لا المثال:** نجد هذا في حوار إبراهيم عليه الصلاة والسلام مع النمرود، حيث أراد أن يُثبت كذب ادعاء النمرود للربوبية، وأنَّ الله هو الربُّ لا ربَّ سواه، فضرب له مَثَلَ الإحياء والإماتة، فلما أراد أن يُجادله فيه انتقل إلى غيره مما لا يملك أن يُجادل فيه، وهو إخراجُ الشمس من المشرق، مع أنَّ جداله في الإحياء والإماتة مُتهافت، لكن لما كان من الممكن أن يَصل إلى مُراده بما لا يستطيع أن يشاغب عليه خصمه انتقل إليه، فقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

٤. **الهدايات القرآنية الدعوية في الوضوح في الطرح:** لقد خاطب نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام أباه وقومه بطريقة واضحة لا لبس فيها، على أنَّ عبادتهم متهافتة، ومعبوداتهم ضعيفة لا تستحق العبادة، دون مجاملة ولا تزييف ولا مداهنة، فقال لهم: ما هذه التماثيل التي مثلتموها، ونَحَتُّموها بأيديكم، على صور بعض المخلوقات ثم أنتم مقيمون على عبادتها؟ وأي فضيلةٍ ثبتت لها؟ وأين عقولكم، التي ذهبت حتى أفنيتم أوقاتكم بعبادتها؟ فهذا من أكبر العجائب أنكم تعبدون ما تنحتون [١]، قال تعالى: ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [الصافات: ٩٥ – ٩٦].

٥. **الهدايات القرآنية الدعوية في التدرج في الحوار:** تدرَّج إبراهيم عليه الصلاة والسلام في حواره لكي يصل إلى غايته وهدفه الذي رسمه، بدأ بالاستفسار، ثم بيَّن لهم حقيقة ما يعبُدون من دون الله، وبعد ذلك أراد أن يُبرهن لهم عملياً على عجز الأصنام التي عبدوها من دون الله، ليصلوا إلى دليل

(١) تيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص٥٢٥).

الوحدانية، قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [الشعراء: ٧٠ – ٧٣].

٦. **الهدايات القرآنية الدعوية في إعطاء الفرصة للطرف الآخر** في الحوار ليعبّر عن رأيه: في جميع المشاهد الحوارية كان إبراهيم عليه الصلاة والسلام طارحاً لعقيدته ومنهجه، مستمعاً وطالباً لإجابتهم ودفاعهم عن عقيدتهم، محاوراً مناقشاً لهم في تلك الإجابة، مبيناً لهم زيف عقيدتهم وبطلانها، فالمحاور الذي لا يستمع أكثر مما يتكلم، سيُشعر الطرف الثاني بالغبن وعدم العدل، وقد يدفعه ذلك الادعاء أنَّه لم يأخذ حقه في عرض وجهة نظره أو دفاعه عن نفسه، ومن ثم قد لا يكون لحواره قبول عنده، قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ [الشعراء: ٧٠ – ٧٤].

٧. **الهدايات القرآنية الدعوية في التنزُّل في الحوار مع الخصم**: لما كان قوم إبراهيم عليه الصلاة والسلام يعبدون الأصنام والكواكب، أراد أن يُرشدهم إلى التوحيد عن طريق النظر والاستدلال وإعمال العقل في ملكوت الله، فأرشدهم إلى التفكير فيما يشابه فكرهم وثقافتهم الدينية، منبهاً لهم خطئها، وقد اتخذ طريقة إظهار مسايرتهم في اعتقادهم ثم نقض هذا المعتقد بإظهار تناقضه وضعفه وتهافته، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ﴾ [الأنعام: ٧٦ – ٧٨]، ثم استمرَّ في بيان منافاة استحقاق بقية الكواكب للألوهية لذات الأسباب، إلى أن وصل بهم إلى النتيجة قال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام: ٧٨]؛ لأنَّه لما انتفى استحقاقُ الألوهية عن

أعظم الكواكب التي عبدوها فقد انتفى عما دونها بالأحرى، فالمحاور لا حرج عليه أن يرخي العنان للخصم ليصل به إلى قبول الحجة، ولا ينفر من أول وهلة.

٨. **الهدايات القرآنية الدعوية في الثبات على الحق والثقة فيه:** أعلنَ إبراهيم عليه الصلاة والسلام براءته من الأصنام التي يعبدونها، وعداوته لها، دون تحفُّظ ولا تردُّد قال تعالى: ﴿ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الشعراء: ٧٥ – ٧٧]، وقال تعالى: ﴿ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ٧٩]، وهذا إرشاد لمن تصدَّر الحوار أن يكون ثابتاً على الحق والثقة فيه حاضرة في جميع مراحله.

٩. **الهدايات القرآنية الدعوية في الارتكاز** والاستناد إلى الدليل: لقد ركّز إبراهيم عليه الصلاة والسلام في حواره على ثلاثة أدلة:

أ- **دليل الفطرة:** فقد استند إبراهيم عليه الصلاة والسلام إلى هذه الفطرة في حواره مع قومه لإعادتهم وتذكيرهم بالفطرة السليمة على وجود الله وعبادته ونبذ عبادة الأصنام والكواكب، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ ﴾ [الشعراء: ٧٨ – ٨١]، ففي هذه الآيات تنبيه ولفت الأنظار من إبراهيم عليه الصلاة والسلام إلى الخالق والرازق والشافي، وهي لفتات تُحرك الشعور وتُعيد الإنسان إلى فطرته الأصيلة.

ب- **دليل العقل:** انطلق إبراهيم عليه الصلاة والسلام في حواره مع قومه من الدليل العقلي، واستخدم الحجج العقلية في نقض بنيان عقائدهم الباطلة، فالأوثان التي لا تسمع ولا تنفع ولا تضر لا تستحق العبادة لعجزها وافتقارها لمن يرعاها، وذلك يُعرف بالعقل والمنطق، فكيف تعبدونها؟ وتتركون عبادة الله الذي خلقها ودبَّر شؤون الخلق جميعاً؟! قال تعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾

إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [الشعراء: ٦٩ – ٧٣].

ج- دليل الحس: حطَّم إبراهيم عليه الصلاة والسلام الأصنام إلا صنماً كبيراً نَسَبَ إليه تحطيم الأصنام، وطالب قومَه بأن يسألوا الأصنام عمن قام بهذا العمل، ليُثبت لهم حسياً، أنَّ ما يعبدون من دون الله لا يستطيعون الكلام، ولا الدفاع عن أنفسهم، ولا يستحقون التقديس والعبادة، لأنهم عاجزين بالفعل عن الانتصار لأنفسهم، فكيف سينتصرون لغيرهم؟! قال تعالى: ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾ [الأنبياء: ٥٨]، والمحاور القوي هو الذي ينطلق في حواره بالاعتماد على الأدلة والبراهين التي تُثبت دعواه، فيرتكز عليها وتكون سنداً له.

١٠. **الهدايات القرآنية الدعوية في استدراج الخصم** لإظهار تهافت دليله: هذا ما رأيناه من إبراهيم عليه الصلاة والسلام يوم ذهب قومه إلى مجتمعهم في يوم عيد لهم، فقام بكسر أصنامهم بفأس وترك عَظيمهم دون كسر، ولم يتعرَّض له بشيء، وعلق الفأس في عنقه لعلهم إليه يرجعون ويرون ما فعل بغيره، فقالوا لإبراهيم عليه الصلاة والسلام: أأنت فعلت هذا بآلهتنا؟ قال: بل عظيمهم هو من حطم تماثيلكم، واسألوهم إن كانوا يتكلمون! عندها عادوا إلى صوابهم، وقالوا لأنفسهم: أنتم الظالمون بعبادتكم من لا ينطق، قال تعالى: ﴿ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [الأنبياء: ٦٢ – ٦٤]، كما ظهر في استدراجه لهم في الحديث عن ألوهية الكواكب، مع النمرود في إثبات عدم استحقاقه بالعبودية.

١١. **الهدايات القرآنية الدعوية في إقامة الحجة:** وهذا ما كان من إبراهيم عليه الصلاة والسلام في العديد من المواقف، فبعد أن حاور وعرض دعوته بطريقة هادئة، انتقل إلى إقامة الحجَّة عندما قوبل بالتكذيب والرفض، كما

فعل مع الملك الطاغية في إقامة الحجّة عليه بعبوديته لله وضعفه، ووحدانية الله وعظمته وتفرده بتدبير هذا العالم، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

١٢. **الهدايات القرآنية الدعوية في المفاصلة** مع الباطل عند وضوحه: وقد لجأ إليه إبراهيم عليه الصلاة والسلام في نهاية حواره ومناظرته عندما ظهر له عدم قبول الحق والتمسك بالباطل، فأعلن المفاصلة مع الباطل والبراءة منه، كما في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ٧٨ – ٧٩]،

وقوله تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ ﴾ [الممتحنة: ٤].

المبحث الرابع: نتائج الهدايات في دعوة نبي الله إبراهيم علية الصلاة والسلام بعد الحوار:

بعد أن انتهى الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام من حواره مع قومه، عمل بما يمكن للداعية أن يعمل به بعد ظهور الرفض لدعوته،**ومن ذلك:**

١- **الدعاء بالهداية:** وذلك لأنَّ الخصومة كانت في سبيل الله، ليست لمصالح شخصية، ولا أطماع مادية، فبقي حب الهداية في قلبه حتى مع المفاصلة، وقد خصَّ بذلك أباه لما له من قرابة ورحم، قال تعالى: ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ ﴾ [مريم: ٤٦ – ٤٧]، ومعنى قوله تعالى: ﴿ سَلَـٰمٌ عَلَيْكَ﴾ أي: ستَسْلم من خطابي إياك بالشتم والسبِّ وبما تكره، ومعنى: ﴿ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ أي: لا أزال أدعو الله لك بالهداية والمغفرة، بأن يهديك للإسلام، الذي تحصل به المغفرة، فلم يزل يستغفر إبراهيم عليه الصلاة والسلام لأبيه رجاء أن يهديه الله، فلمَّا تبين له أنَّه عدو لله، وأنه لا يفيد فيه شيئًا، ترك الاستغفار له، وتبرأ منه(١).

٢- **الصبر على الأذى الذي يقع بعد الحوار:** ينال الداعية في كثير من الأحيان الأذى بالقول أو الفعل، وخاصة إذا انقطعت حُجَّة الطرف الآخر، وهذا ما وقع لإبراهيم عليه الصلاة والسلام حينما انقطعت حُجَّة قومه، فقد أخذتهم العزة بالإثم وانصرفوا إلى طريق الغشم والغلبة، وقالوا حرِّقوه (٢)قال تعالى:﴿ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَـٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ [الأنبياء: ٦٨ – ٦٩]، فصبر على ذلك، وأوكل أمره لله تعالى ولجأ إليه، مفوضاً أمره إليه، فكان بعد العسر يسراً، وبعد الصبر الفرج، والغلبة لأهل الحق في الدنيا والآخرة.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص٤٩٤).

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٠٣/١١).

الخاتمة

المتأمل في قصة نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام يرى ما حوته هذه القصة من آداب الأخلاق والتمسك بالصبر والحلم وتوقع الفرج بعد الشدة، والتشدد في الصبر على المعاصي، واحتمال المكاره، وهذا بين وواضح،

كما إنّ قصة نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام تعتبر مرجعاً في الهدايات القرآنية الدعوية وفي الحوار، فمن أراد أن يتصدَّر هذا الفن فعليه أن يستعين بما ورد فيها من هدايات ومعالم قرآنية دعوية وطرائق ومرتكزات؛ لكي ينجح ويصل إلى غايته في نقل الناس إلى الهداية والسلامة، ويكون على الطريق القويم، وقد تم التوصل إلى أهم النتائج والتوصيات التالية:

أولاً: النتائج:

١. قصة نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام فيها الهدايات القرآنية المتمثلة في جانب العقيدة، والعبادة، والدعوة، والأخلاق، والمعاملات، وسائر جوانب الحياة

٢. ضرب نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام أروع الأمثلة في كل مجالات الدعوة، حتى أصبح من أولوا العزم من الرسل، ووصفه ربنا عز وجل بأنه أمة فقال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [النحل: ١٢٠] فكان هذا تكريماً من الله عز وجل جزءا ما قدمه خدمة لدين الله عزوجل

٣. قصة نبي الله إبراهيم الخليل علية الصلاة والسلام تحمل الهدايات القرآنية التي تمثل الأنس والراحة والطمأنينة لمن سار على درب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وكيف تتحوَّل المحنة في حق الصابرين إلى منحة، وهذه سنة الله في خلقه الاصطفاء بعد الابتلاء.

٤. على كل من يتولى أمراً أن يكون مستعيناً بالله مستمداً العون منه، قائماً بما يسند إلية، قادراً على إتمامه على الوجه الأكمل.

٥. كان في قصة نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام الفائدة الكبيرة في بناء الأجيال المتعاقبة بعده، وعلى وجه الخصوص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

ثانياً التوصيات:

١. على العلماء والدعاة والآباء والأمهات أن يبذلوا جهدهم لغرس معاني الخير ومفاهيم حب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في نفوس النشء.

٢. الاستفادة للدعاة وغيرهم من جميع مراحل الدعوة التي ارتكزت عليها دعوة نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وأخذها بعين الاعتبار.

٣. استخراج الهدايات القرآنية الدعوية من قصص الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، ونشرها لتعم الفائدة، ويتعرف الناس على حال أنبيائهم أكثر.

المراجع والمصادر

القرآن الكريم.

١. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

٢. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار الفكر بيروت — لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٣. بدائع الفوائد، لأبي عبد الله محمد ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي بن محمّد العمران، دار عالم الفوائد- مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٥هـ.

٤. البرهان في علوم القرآن، لأبي عبد الله بدر الدين محمد عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط١، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

٥. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين أبو طاهر الفيروزآبادى، تحقيق: محمد علي النجار،لجنة إحياء التراث الإسلامي- القاهرة

٦. تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس، لابن عطاء الله السكندري، دار الكتب العلمية- القاهرة، ٢٠٠٨م.

٧. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٨. التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن محمد بن عاشور، الدار التونسية للنشر — تونس، ١٩٨٤م

٩. التعريفات، لعلي بن محمد الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

١٠. تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤١٩هـ..

١١. التوقيف على مهمات التعاريف، لزين الدين محمد المناوي، عالم الكتب- القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١٢. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

١٣. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

١٤. جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط، دار العروبة – الكويت، ط٢، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

١٥. سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

١٦. سنن الدارمي، لأبي محمد عبد الله الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المغني، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٧. شعب الإيمان، لأحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد، مكتبة الرشد بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

١٨. صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٩. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي الملقب بالمؤيد بالله، المكتبة العنصرية – بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

٢٠. طرق العلماء في استخراج الهدايات وصياغتها، لطه عابدين طه حمد، دار المتنبي، ط١، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.

٢١. عادات القرآن الأسلوبية، لراشد بن حمود الثنيان، دار التدمرية، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

٢٢. فتح الرحمن في بيان هجر القرآن، لأبي أنس محمد بن فتحي الملاح، دار ابن خزيمة، الرياض، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠ م.

٢٣. فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الكلم الطيب- دمشق، سوريا، ط١، ١٤١٤هـ.

٢٤. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، دار الكتاب العربي- بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٢٥. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأيوب بن موسى الحسيني أبو البقاء الحنفي، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة — بيروت.

٢٦. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لضياء الدين بن الأثير، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر- القاهرة.

٢٧. مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، لجمال الدين محمد طاهر الكجراتي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط٣، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

٢٨. مجموع الفتاوى، لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

٢٩. المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل المرسي، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي — بيروت، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

٣٠. المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم محمد النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١هـ– ١٩٩٠م.

٣١. مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث – القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.

٣٢. معالم دعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، لمحمد بن عبد العزيز العواجي، مكتبة الملك فهد الوطنية– المدينة المنورة، ط١، ١٤٤٤هـ–٢٠٢٢م.

٣٣. معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٣٤. المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق، ط١، ١٤١٢هـ.

٣٥. مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣.

٣٦. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم بن عمر أبي بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي– القاهرة.

٣٧. النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد الشهير بالماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت.

٣٨. الهدايات القرآنية، لمجموعة من الباحثين، دار المتنبي، ط١، ١٤٣٨هـ– ٢٠١٧م.